٤٢). ... وجود اي الهة أخرى ولو فرض وجودهم لاستطاعوا تغيير النظام أو فساده ﴿سورة الإسراء (٤٢-

٣. قوله تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ سورة الأنبياء (٢١-٢٢) . وهذه الآية يستشهد بها المتكلمون في دليل التمانع أي (نفي الشريك) .

٤. قوله تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ سورة المؤمنون (٩١) . إذ تُشير هذه الآية إلى :

أ. أن ليس لله ولد كما زعم المشركون .

ب. أنه ليس لله شريك ، ولو قُدِر وجود هذا الشريك لظهر أثره في الخلق والإيجاد .

(المطلب الثالث)

أدلة إثبات وحدانية الله تعالى العقلية

الدليل الافتراضي : لو تعدد الواجب بالذات كأن يُفرض واجبان بالذات وكان وجوب الوجود مشتركاً بينهما وكان تميزها بأمر وراء المعنى المشترك بينهما ، فإن كان داخلاً في الذات لزم التركيب وهو ينافي وجوب الوجود ، وإن كان خارجاً منها كان عرضها معللاً ، فإن كان معلولاً للذات كانت الذات متقدمة على تميزها بالوجود ولا ذات قبل التمييز فهو مُحال ، وإن كان معلولاً لغيره كانت الذات مفتقرة في تميزها إلى غيرها وهو مُحال ، لذا يُعد واجب الوجود على جميع تقاديره مُحال .

دليل النظام الكوني : فإن النظام الموجود في هذا الكون والانسجام بين موجوداته وعدم وجود الفوضى والاضطراب في مسيرته لدليل على وحدة الخالق ، إذ لو تعدد الخالقون لدَبَّ الفساد هذا العالم ولظهرت الفوضى في كل زوايا العالم.

٣. **إجماع الأنبياء (عليه السلام):** كما في سُننهم التاريخية في دعوتهم إلى الله تعالى أنه واحد لا شريك له وهو حجة للتواتر كما هو المشهور ، لذلك فالأنبياء (عليه السلام) بالإجماع لم يخبروا إلا عن إله واحد لا شريك له ، فلو كان إله غيره تعالى لبعث المرسلين عنه .

هذا جانب من أدلة إثبات وحدانية الله تعالى وأنك لو قرأت كتب العقائد والفِرق الإسلامية لوجدتهم على قولٍ واحد وهو توحيده تعالى ، وإن كان بينهم خلاف في قضية ما سواء أكانت فكرية أو عقائدية أو غير ذلك فالخلاف يزول بمجرد القول بوحدانية الله تعالى وإثبات تلك الوحدانية .

(المطلب الرابع)

مراتب التوحيد

للتوحيد مراتب ودرجات وإذا لم يُدرِك الإنسان المكلف كل مراحل التوحيد فهو ليس حداً واقعياً ، والمراتب هي :

الأولى / التوحيد في الذات : وهو يعني معرفة ذات الله تعالى بالوحدة والتفرد ، بأن لا نظير له ، كما أن ذاته لا جزء لها ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ سورة الإخلاص (١-٤)

ثانية / التوحيد في الصفات : ويعني عينية ذات الله تعالى مع صفاته ونفي الكثرة بب في ذات الله ، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) : ال الإخلاص له نفي الصفات عنه)) ويُقصد بنفي الصفات عنه أي الصفات التي بذات الله تعالى ثم يقول (عليه السلام) : ((لشهادة كل موصوف أنه غير الصفة ، كل صفة أنها غير الموصوف فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله)) .

موضع آخر يقول (عليه السلام) : ((الذي ليس لصفته حدٌ محدود ولا نعتٌ

وبهذا يُعرف أن الصفة التي يتصف بها الله إنما هي الصفة اللا محدودة لأن الذات غير محدودة والصفة عين الذات ، وأما الصفة التي تنزه عنها فهي الصفة المحدودة التي هي غير الذات وغير الصفات الأخرى .

الثالثة / التوحيد في الأفعال : ويعني معرفة أن العالم بكل أنظمته وسُننه وعلله ومعلولاته وكل الأفعال ناشئة من إرادة الله تعالى ، فكما أن موجودات العالم ليست مُستقلة بذاتها بل كلها قائمة به ومتوقفة عليه ، وهي أيضاً ليست مستقلة في مجال التأثير والعلية، فكل فاعل وسبب قد اكتسب وجوده وحقيقته وتأثيره وفاعليته من الله ، قال تعالى :

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ سورة الإسراء (١١١) .

الرابعة / التوحيد في العبادة : ويعني طاعة الله وحده والاتجاه إليه في حركاتنا واتخاذه قبلة ومثلاً لأرواحنا ، والإعراض عن كل مُطاع آخر وعن أي جهة أخرى وقبلة أخرى ومثال آخر ، هذا يعني أن يكون كل انعطاف لله وكل استقامة لله وكل خدمة لله فنحن من أجل الله نحيا ومن أجله نموت، قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ سورة الأنعام (١٦٢-١٦٣) .

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ سورة الأنعام (١٠٢) .

الخامسة / التوحيد في الخالقية : ويعني أنه ليس في الكون خالق أصيل إلا الله سبحانه وإن الموجودات الإمكانية وما يتبعها من الأفعال والآثار ، حتى الإنسان وما يصدر منه مخلوقات لله سبحانه بلا مجاز ولا شائبة عناية ، غاية الأمر أن ما في الكون مخلوق تعالى إما بالمباشرة أو بالتسبب، وإليك بعض الآيات الواردة في هذا المجال.

قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ سورة الر